خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠٠٩/٠٩/٢٥

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِك يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّـــاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاط الَّـــذِينَ أَنْعَمْـــتَ عَلَـــيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * وَالَّـــذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا * وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلا مَـــنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ

غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا * وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا * أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا * خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾(الفرقان ٦٤-٧٧)

لقد أطلّ علينا شهر رمضان ثم انقضى، ولا أزال أتلقى الرسائل من الإخوة سواء التي كتبوها في أيام رمضان أو التي يبعثونها عبر الفاكس بعد انقضائه؛ حيث يقولون فيها أننا ندعو الله تعالى أن نكون من الذين قد سعوا فعلاً في رمضان لإحداث تغييرات طيبة في نفوسهم ابتغاء مرضاة الله، وإذا كنا قد أحدثنا أي تغيير طيب بالفعل فندعو الله تعالى أن يديمه.

والحق أن هذه الأفكار والمشاعر الحاصلة في بعضنا هي الغاية من رمضان في الحقيقة.

لقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم خصالاً إذا تحلّى بها المرء جاز له أن يُدعى من عباد الرحمن. والآيات التي استهللتُ بها خطبتي تتحدث عن تلك الخصال والخصوصيات. وتوجه هذه الخصال أنظارنا إلى أداء واجباتنا التي تتعلق بأنفسنا وبمجتمعنا وبالله تعالى. والذين يتحلون بهذه الخصال ويؤدون هذه الواجبات يسمّيهم الله عبادَ الرحمن ويبشّرهم برضوانه وبجنته. فلو أننا واصلنا بعد رمضان أيضًا التقدمَ في الطريق الذي هدانا الله إليه فسوف نفوز برضاه

ونرث جنته، وستصبح التغييرات الطيبة الحاصلة فينا دائمةً ببركة رضى الله عنا.

وأُولى خصوصيات عباد الرحمن أنهم ﴿يمشون على الأرض هونًا﴾.. أي أنهم يمشون عليها بتواضع ووقار، وكل قرار يتخذونه هو قرار معتدل. فلا يوجد فيهم قسوة أو غضب زائد عن اللازم يؤدي إلى الكبر أحيانًا، كما لا يوجد فيهم رفق زائد عن اللازم يؤدي إلى المداهنة وعدم الغيرة. وهذه الخصوصية لا يتحلى بها بعض الأفراد فقط، بل هي خصوصية لجماعة المؤمنين أيضًا، حيث يحثّهم الله على أن تكون الجماعة كلها من عباد الرحمن وتتحلى بهذه الخصلة كأمة. ثم فيها نبوءة بأن الله تعالى سيكتب لعباد الرحمن الغلبة في نهاية المطاف، فينبغي أن لا يصابوا بالكبر عند غلبتهم، ولا يتوجهوا إلى الانتقام ناسين الله تعالى، بل يجب أن يتواضعوا عندها ويهتموا بأداء حقوق الله تعالى.

والخصوصية الثاني لعباد الرحمن أنهم ﴿إذا خاطبَهم الجاهلون قالوا سلامًا﴾.. وفيه أيضًا حثٌّ على أن يكون كل فرد من عباد الرحمن متحليًا بهذه الصفة.. أي أن يتجنب الشجار والخصام وينصح كل من يثير الشجارات بلطف ورفق.

وثانيًا أن التواضع الذي تحليتم به امتثالا لأمر الله تعالى أو الوقار الذي أصبحتم كجماعة مخصوصين به في مجتمعكم ومنطقتكم لا بد أن تظلوا متمسكين به عند زمن القوة والغلبة. لن يبرح الشيطان يعمل عمله، فستواجهون مواقف تؤدي إلى إثارة مشاعركم واستفزازكم بطريقة أو بأخرى، ولكنكم إذا أبديتم ردّ فعلٍ فسيتهمونكم بالظلم، فعليكم في مثل هذه الحالة أن تتحكموا في

مشاعركم، وتتحلوا بتلك المثل العليا والأسوة التي قدمها النبي ﷺ وأصحابه. فكأن هذه الآيات تتضمن نبوءة عن تحسّن أوضاع الجماعة (من ناحية مواجهتها للمعارضة). ولكن في هذه الأيام يُضطَهَد الأحمديون في بعض البلاد ولا سيما في باكستان، ويُستفزّون، وتتم المحاولات كي يبدي الأحمديون ردّة فعلٍ على مثل هذه الأعمال فيأخذوا القانون بأيديهم وبالتالي تسنح للمعارضين الفرصة ليجعلوا الأحمديين عرضة للظلم والاضطهاد أكثر بحجة مخالفتهم للقانون. فقال تعالى يجب أن تتصرفوا كمثل "عباد الرحمن"، حيث يمكنكم القيام باللازم في إطار القانون ردًّا على مثل هذه المكائد الشيطانية، ولكن يجب ألا تردوا على البندقية بالبندقية، لأن ذلك قد يؤدي إلى إثارة المشاكل للأحمديين الآخرين وفروع الجماعة في أماكن أخرى من العالم. فأقول للأحمديين في ظل الظروف الراهنة أن يكونوا "عباد الرحمن" الذين ينالون نصيبا أوفر من رضا الله تعالى، وكما قلت لكم إن هذه الآيات كانت تتضمن نبوءة أنكم سوف تغلبون يوما من الأيام من حيث الجماعة، فيجب في هذا الحين أن تخبروا العالم ما هو العدل والإنصاف، وكيف يتم التحكم في النفس ومشاعرها، وكيف تتم مراعاة مشاعر الآخرين في زمن القوة. يحاول المعارضون في باكستان على وجه الخصوص إثارة الأحمديين والإضرار بهم بطرق شتى، فيحيكون ضدهم المكائد في أماكن مختلفة من العالم. لذلك يجب التصرف بكل حذر وحيطة في مثل هذه الأوضاع، واستعينوا بالصبر والصلاة في مواجهة هذه الظروف الصعبة. يقول المسيح الموعود عليه السلام وهو يشرح "عباد الرحمن": "إن عباد الرحمن هم أولئك الذين يمشون على الأرض بكل

حلم وأناة، وإذا تعرض لهم الجهلة بالقسوة في الكلام فإنهم يقابلونهم بكلمات الرحمة والسلام."

(إننا نواجه قوما هم من أجهل الناس في العالم لذلك يجب علينا التحكم الكبير في النفس والمشاعر والالتزام بطريق السلام والرحمة)

قال حضرته: ".. يقابلونهم بكلمات الرحمة والسلام أي أنهم يعاملونهم بالرفق واللين مقابل القسوة والشدة وبالدعاء مقابل الشتيمة، ويتخلقون بأخلاق رحمانية، لأن الله الرحمن أيضا ينفع الناس كافة – دون فرق بين صالح وطالح – بالشمس والقمر والأرض وغيرها من النعم الأخرى التي لا تُعَدّ ولا تُحصَى. فقد بين الله تعالى في هذه الآيات بكل وضوح أن لفظ الرحمن يوصف به الله تعالى بمعنى أن رحمته الواسعة تحيط كل صالح وشرير على حد سواء." (البراهين الأحمدية ص ٣٧٤- ٣٧٥ الهامش)

فسنحاول جاهدين لنكون ظلا لرحمته تعالى ونواصل التعامل مع كل صالح وطالح وصديق وعدو، بالرحمة والعفو ليس اليوم فحسب بل في المستقبل أيضا، وسنستعين بالصلاة والدعاء لأنفسنا ولهداية الآخرين أيضا حتى نُعَدّ في عباد الرحمن على الدوام.

ثم ذكر الله تعالى ميزة ثالثة لعباد الرحمن أنهم ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ (الفرقان ٦٥) أي أنهم يقضون لياليهم ساجدين وقائمين لربهم. ولقد عمل به عدد كبير من الناس في الفترة الأخيرة ولو لأيام قليلة، ولكن الله تعالى لم يقل أن عباد الرحمن يقضون لياليهم ونهارهم هكذا لأيام قليلة بل قال إنهم يقضون لياليهم في عبادة الله تعالى ساجدين وقائمين له بشكل دائم. ففي ظلّ الظروف

الراهنة – التي يواجه فيها الأحمديون في بعض البلدان الإسلامية شتى المصائب والمشاكل – تقع على عاتق الأحمديين مسؤولية كبيرة ألا يهتموا بأداء الصلوات المفروضة فقط بل يزينوا لياليهم بالنوافل ويواظبوا على التهجد، لأن ناشئة الليل هي أشد وطئا للنفس كما قال الله تعالى. فإذا أصبحنا نعبد الله تعالى في الليالي مخلصين له فإن ذلك سيؤدي – بإذن الله تعالى – إلى رفع المشاكل والمصائب عن الجماعة أيضا. فلا بد أن تضعوا في الاعتبار أن "ناشئة الليل" يجب ألا تكون لتحقيق مقاصد شخصية بل يجب أن تكون ابتغاء مرضات الله ومن أجل رقي الجماعة. فلو التزم كل أحمدي في العالم بقيام الليل وأداء ركعتي نفل على الأقل من أجل رقي الجماعة لرأيتم كيف يحالفنا نصر الله تعالى بسرعة متناهية، ويبخّر الله تعالى معارضة العدو في الهواء. لقد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ اللهَ قَالَ... مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى .... كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا. (البخاري، كتاب الرقاق)

هكذا يتقرب الله تعالى إلى من يؤدون النوافل والتهجد. والآن هذه مسؤولياتنا أن نتحرى قربه. ولا يعني انقضاء شهر رمضان أن نعود إلى حالتنا الماضية فنضيّع لياليا بإقامة مجالس اللغو فيها لأوقات متأخرة حتى يصعب الاستيقاظ عند صلاة الفجر، بل يجب أن نتحرى تلك الليالي التي تقرب الله تعالى إلينا وتقربنا إلى الله ﷻ. إن مهمتنا الآن أن نزين لياليا بالعبادات متبعين الأصول التي تعلمناها خلال رمضان لنصبح عباد الرحمن، الأمر الذي سيؤدي إلى إحداث تغيير عظيم لصالحنا. لقد عمل صحابة النبي ﷺ بهذا التعليم بكل التزام

فرأى العالم كيف أحدثوا انقلابا عظيما في العالم، فإذا اضطروا للقتال نهارًا لم يقضوا لياليهم مستريحين نائمين بل كانوا يقضونها في عبادة الله تعالى. لقد ظل المسلمون ينالون الرقي والازدهار ما داموا مواظبين على إحياء لياليهم بعبادة الله تعالى. واليوم هذه مسؤولية الأحمديين أن يتبعوا هذه الأسوة ويدعوا لرقي الأحمدية أي الإسلام الحقيقي. يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"ليس خافيا على أحد حالة العرب والعالم عند بعثة رسول الله ﷺ حيث كانوا كالوحوش التي لا تعرف شيئا غير الأكل والشرب، ما كان لهم علم بحقوق الله تعالى ولا حقوق العباد. فقد بين الله تعالى حالتهم في قوله: ﴿يَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ (محمد ١٣). ثم انظروا كيف أثّر فيهم تعليم قدسي للنبي ﷺ حتى تحولت حالتهم إلى أن صاروا ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ (الفرقان ٦٥) أي أنهم أصبحوا يقضون لياليهم في ذكر الله تعالى ساجدين وقائمين له. سبحان الله! ما أعظم شأن رسول الله ﷺ الذي على يديه قد حدث انقلاب عديم النظير وتحوّل عظيم حيث أقام حقوق الله وحقوق العباد على أسس الاعتدال، وحوّل الأموات إلى أمة حية عظيمة، وآكلي الميتة إلى قوم طاهرين ومقدسين. إن الميزات الحسنة على نوعين: علمية وعملية. أما الحالة العملية فمثاله ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾، وأما الحالة العلمية فلا يوجد نظير لسلسلة المؤلفات الكثيرة وتوسيع نطاق انتشار العربية." (الحكم عدد ٢٠ إلى ٢٧ أغسطس ١٨٩٨م ص ١٠)

لا يمكن لأي دين أن يستمر بدون الروحانية والطهارة. لقد أخبرنا القرآن الكريم عن حالة العالم قبل بعثة النبي ﷺ فقال: ﴿يَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾،

لكنهم حين قبلوا الإسلام صاروا مصداقا لِقوله تعالى ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾. ولا يستقيم القلب ما لم يتلق ترياقا من السماء، وفي هذه الحالة يخطو الإنسان إلى الأمام خطوةً ويتقهقر خطوتين. أما إذا كان المرء قُدُسِيَّ الصفاتِ والفطرةِ فإن دينه يكتب له الخلود والدوام، وبدون ذلك لا يمكن لأي دين أن يتقدم ويزدهر، ولو أحرز التقدم لبعض الوقت فإن تقدمه لا يدوم.

فنحن – الذين نريد أن تتقدم جماعتنا سريعا عاجلا وتزول الابتلاءات والمشاكل التي يواجهها أبناؤها – في أمسّ حاجة إلى الترياق المذكور في قول المسيح الموعود عليه السلام، ولا يتيسر لنا هذا الترياق السماوي إلا إذا سألنا الله إياه بالخرور على عتباته وفق تعاليمه، وفَّقنا الله لذلك.

والميزة الرابعة هي أن عباد الرحمن يدعون الله تعالى أن يصرف عنهم عذاب جهنم. وجهنم هنا نوعان؛ جهنم الآخرة التي يدخل فيها الإنسان عقابا على الذنوب، وجهنم الدنيا التي يلقاها هنا جراء سيئاته وأخطائه. فمن واجب عباد الرحمن أن يواظبوا على التوبة والاستغفار والسعي للاستعاذة بالله والدعاء بأن يحميهم من خزي الدنيا والآخرة، ويعصمهم من جهنم المشاكل الدنيوية، ولا يجعلهم عبيدا لزخرف الدنيا وملذاتها وإغراءاتها، فإنها هي الأخرى تُبعد الإنسان عن الله وتدفعه إلى جهنم الآخرة. ثم يجب أن ندعو الله ليزول قَلَقُنا تجاه أولادنا وذريتنا وأن نطمئن من طرفهم، فلا نعاني حرقة نار القلق والاضطراب داخل نفوسنا.

والميزة الخامسة لعباد الرحمن أنهم ﴿إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا﴾.. أي أنهم لا يُبذّرون في إنفاق أموالهم الشخصية رياءً ولا ينفقون أموال الجماعة عشوائيًا

دونما تفكير وتخطيط. هناك مثال للإسراف في الأموال الشخصية يسود مجتمعنا وهو البذخ بمناسبة الأعراس. هناك منافسة في تقديم أطعمة وأكلات كثيرة بمناسبة الزواج في باكستان وهنا أيضا. فتقام مأدبة بمناسبة العرس وأخرى عند الوليمة. لا حرج في وليمة بعد الزواج، إذ إنها يمكن أن تكون بسيطة وعادية. ولكن هناك عادة أخرى أخذتْ تنتشر وهي إقامة حفلة بمناسبة الحناء حيث يُدعى الضيوف وتُطبَع بطاقات الدعوة للمشاركة فيها وتُنفق الأموال عليها بكل إسراف وتبذير. إذا كنتم تريدون عقد احتفال الحناء بهذه الفرحة فيمكن أن تجتمع بعض صديقات العروس ويحتفلن بالمناسبة، لكن الناس بدأوا يتسابقون تقليدًا للآخرين فأخذت هذه الحفلات تتوسع وتكثر يوما بعد يوم. ثم عادة أخرى أخذت في الانتشار وهي احتفال أهل العريس أيضا بالحناء وإقامتهم بعض الحفلات باسم الأفراح. وقد بدأت هذه العادة السيئة بل البدعة تجد طريقها إلى أسر بعض علماء الدين أيضا. ومن لا يتبع هذه العادات ولا يعقد هذه الحفلات لسبب من الأسباب –ونحسن الظن أنه يتركها كسبًا للحسنات– فيقولون عنه أقاويل، وينعتونه بنعوت، فيرمى بالبخل مثلاً. إن الذين يذهبون من الخارج إلى باكستان من أجل هذه المناسبات يسرفون جدًا في عقد حفلات وشراء ملابس ومجوهرات، وكل واحد منهم ينافس غيره. والحق أن كل هذه النفقات إسراف وتبذير، إذ يمكن توفير هذه المَبالغ وإنفاقها على مساعدة الفقراء وتزويج عدد كبير من الفقراء وكفالة الأيتام. لو نشأ عند المرء الإحساس بتوفير هذه المبالغ الكبيرة فهناك مشاريع خيرية كثيرة يمكن أن ينفقها عليها، الأمر الذي يجعله من عباد الرحمن.

والميزة السادسة أنهم لا يقتُرون.. أي لا يكون عندهم البخل والشح. هناك أناس يبلغون من البخل منتهاه فلا ينفقون أموالهم حتى على سدّ الحاجات المشروعة. إنهم يفعلون ذلك لجمع المال، وبعضهم يكونون بخلاء لدرجة لا ينفقون حتى على أنفسهم ولا يسدّون حاجاتهم الشخصية ولا يساعدون أقاربهم ولا يساعدون الفقراء ولا توجد عندهم أي رغبة في التبرع بشيء للجماعة. والذين قد أغناهم الله تعالى ثم لا ينفقون المال في سبيله رغم مقدرتهم فهم الآخرون لا يمكن أن يُعَدّوا من عباد الرحمن. إذا كان الله تعالى قد كرِه المسرفين وأخرجهم من زمرة عباد الرحمن فقد كره البخلاء أيضا أشدّ الكراهية، فهم من ناحية لا يؤدون حق الإنفاق ومن ناحية أخرى يحولون دون تقدُّم المجتمع، ولذلك يقول الله تعالى هنا: ينبغي ألا يكون عباد الرحمن مسرفين بدافع الرياء، ولا بخلاء يُحجِمون عن الإنفاق على حاجاتهم المشروعة، بل يجب أن يكونوا بين هذا وذاك، حيث ينبغي أن يكون إنفاق عباد الرحمن وامتناعهم عنه كلاهما ابتغاءَ مرضاةِ الله.

والميزة السابعة لعباد الرحمن أنهم لا يقربون الشرك، لأن الشرك عند الله ظلم عظيم، فقد قال الله تعالى إنه يمكن أن يغفر جميع الذنوب إلا الشرك. وقول الله في حق عباد الرحمن إنهم لا يشركون لا يعني الشرك الظاهر الجليَّ.. أي عبادة الأوثان، بل المراد أنهم يجتنبون الشركَ الخفي أيضا، حيث تكون عباداتهم وأداؤهم للحقوق الأخرى حسبما أمرهم به الله، كما أنهم يكونون شديدي الحذر من أن يصدر منهم ما يوقعهم في الشرك الخفي، فلا تمنعهم وظائفهم

عن العبادة كما بينتُ في الخطبة الماضية، فإن التكاسل في العبادة بسبب العمل والوظيفة أيضا يندرج تحت الشرك الخفي.

والميزة الثامنة لعباد الرحمن أنهم لا يقتلون أي نفس بغير حق. إذا كان رسول الله ﷺ والصحابةُ والخلفاء الراشدون بعده قد خاضوا الحروب متمسكين بالتقوى فإنما كان سببه اعتداء العدو وتجاوزه الحدود، وقد خاضوها منعًا له من الظلم. وحتى في تلك الحروب الدفاعية قد سعى ﷺ جاهدا بل قد أمر هو ﷺ والخلفاءُ بعده ألا يُقتَل طفل أو امرأة أو راهب لم يشارك في الحرب. لكننا نرى مقابل ذلك أنه قد قُتل في الحرب العالمية الثانية مئات الألوف من اليابانيين الأبرياء، وفي العصر الحاضر أيضا يُقتَل مواطنون أبرياء في بعض البلاد بالقصف الجوي بحجة إقامة الأمن والسلام. هذه حالة أولئك الذين يعترضون على الإسلام، لكن المسلمين الذين يَعُدّون أنفسهم اليوم عبادَ الرحمن حسب زعمهم فهم أيضا يسفكون دماء الأبرياء بتفجير أنفسهم بالقنابل. إنها مأساة مؤلمة حيث يُقتل الناس باسم الدين والإسلام، والله تعالى يعلن هنا عن هؤلاء أنهم ليسوا من عباد الرحمن.

والميزة التاسعة لعباد الرحمن أنهم لا يزنون. والزنا هنا تشمل ممارسة الجنس والدعارة، كما تشمل أيضا الاستمتاع بمشاهدة البرامج المنحطة والتفرج على المَشاهد الخليعة الرذيلة. ثم إن مشاهدة البرامج السيئة في القنوات التلفزيونية والإنترنت في العصر الحاضر أيضًا تندرج تحت الزنا بالنظر والفكر والخواطر. ويجب على المسلمين الأحمديين أن يجتنبوا كل هذه الأنواع من الزنا بشكل خاص.

والميزة العاشرة لعباد الرحمن أنهم لا يكذبون ولا يشهدون الزور. إن الزور أيضا يلعب دورا كبيرا في تخلُّف الشعوب وانحطاطها، وقدر الله تعالى لعباد الرحمن والجماعات الإلهية التقدمَ والازدهار، حيث وعدهم الله الرفعة والعلو، فعليهم أن يقطعوا أشواط التقدم والرقي، فهم الأَعْلون. وإذا لجأ هؤلاء إلى الكذب في شؤونهم فلا يبقون عبادَ الرحمن الذين يرحمهم الله تعالى، أو الذين وعدهم أنه سيرحمهم. فعلى الأحمديين أن يتمسكوا بصدق القول مئة بالمئة في شهاداتهم التي يدلون بها، وفي كافة معاملاتهم. لنأخذ الأمور العائلية مثلا، فالعائلاتان تعقدان صلة القرابة فيما بينهما بعقد النكاح، عازمين على أن يقولوا قولا سديدا لا تشوبه شائبة من الشك والإبهام في كل الأحوال، بحيث لا يُستنتَج منه غير ما يقصده القائل، ولكن بعد الزواج يكذب الزوجان بعضهما على بعض، وكذلك يكذب أصهارهما أيضا بعضهم على بعض، فتحدث الثغرات والصدوع في الزيجات حتى تُفسَخ نهائيا، فتخرب البيوت وتتفكك بسبب الأنانية والمصالح الشخصية. وإذا كان للزوجين أولاد فتدمرهم التصرفات المذكورة كلية. وقد وَجّهتُ أنظار أبناء الجماعة من قبل أيضا إلى هذا الوضع المأساوي مرارا، وقلت إن من واجب المؤمنين الذين يعتبرون أنفسهم من عباد الرحمن أن ينفروا من كل أنواع الكذب وقول الزور.

والعلامة الحادية عشرة لعباد الرحمن هي: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾.. أي أنهم لا يتأثرون من الملذات الدنيوية ولا يقعون فيها. إن أحد أنواع اللغو المنتشر في العصر الراهن هو الإنترنيت والقنوات التلفزيونية الكثيرة التي تُعرض

من خلالها برامج ماجنة. ثم هناك اختلاط مطلق بين الفتيات والشباب في المدارس والكليات، حيث يذهبون معا إلى الملاهي والنوادي حيث الرقص والغناء، أو على الأقل يخططون لمثل هذه الأمور ويذهبون معا لمشاهدة الأفلام وما شابهها. وكل هذه الأشياء إنما هي لغو بحت، يجب أن يتجنبه المؤمنون. فمن ناحية ندّعي أننا بايعنا على يد المسيح الموعود عليه السلام وقطعنا العهد أننا سنكون عباد الرحمن ومع ذلك يقع بعض الناس في اللغو واللعب وما شابهه من أمور تدمّر الأخلاق بكل ما في الكلمة من معانٍ.

فمن واجب الأحمديين كلهم أن يتجنبوها كل الاجتناب. وكذلك كافة أنواع الخصومات والشجارات. وكل عمل أو قول يدمر أمن المجتمع وسلامته أيضا يدخل في قائمة اللغو كما سبق ذِكره مفصلا.

يقول المسيح الموعود عليه السلام في شرح الآية: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾.. أي إذا سمع (المؤمنون) من أحد لغوا كان تمهيدا لشجار أو بادرة خصومة يمرون به مر الكرام معرضين عنه دون أن يتورطوا في الشجار لأمور تافهة. أي أنهم لا يرون الشجار مناسبا إلا إذا أُوذوا إيذاء شديدا. والمبدأ الذي يجب أن يتمسك به الباحثون عن مناسبات الصلح هو أن يعرضوا عن سفاسف الأمور ويعفوا عن الناس. لقد وردت في الآية المذكورة كلمة "اللغو". وليتضح أن المراد من اللغو هو أن يتكلم أحد بكلام بذيء بقصد الإحراج، أو يصدر منه بنية الإيذاء فعلٌ لا يسفر عن إحراج أو إيذاء حقيقي. فمن علامة السلم غضّ الطرف عن مثل هذا الإيذاء السخيف متحلين بحسن الأخلاق. (تقرير حول مؤتمر الأديان، ص ٤٠-٤١)

والعلامة الثانية عشرة هي: ﴿إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾.. بل يسمعون التذكير بأذن واعية، ويسعون للعمل بكلّ ما يقدَّم لهم من مواعظ ونصائح في ضوء تعليم القرآن الكريم، ويسعون لرفع مستوى روحانيتهم. فحتى يكون الإنسان من عباد الرحمن لا بد أن يحاول العمل بكل ما يقدَّم لهم من موعظة حسنة، وألا ينظر إلى من يقول، بل يجب أن يعمل بما يقال له في ضوء تعاليم الله تعالى ورسوله ﷺ، وإلا يمكن أن يسبب ذلك عثارا له. ثم لا يقتصر الأمر على ذلك فقط، بل يخرجون من زمرة عباد الرحمن ويبتعدون من الجماعة أيضا رويدا رويدا.

العلامة الثالثة عشرة هي أنهم: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. وفي قوله هذا نقطة مهمة جدا لبقاء الأجيال المستقبلية والحفاظ عليها، وهي أن الإنسان حين يبذل قصارى جهوده الظاهرية ويسعى قدر المستطاع لتقدم أولاده من حيث الدين والدنيا عليه أن يُكثر لهم من الدعاء أيضا، لأن الله تعالى وحده القادر الحقيقي على أن يثمر تلك الجهود بثمرات طيبة. وإذا ظن أحد أنه يقدر بنفسه على تربية أولاده تربية جيدة فهو مخطئ. إن الذين يجدون أولادهم قد قطعوا شوطا ملحوظا من التقدم في دنياهم قد يكون تقدمهم الدنيوي ناتجا عن صفة الله "الرحمن"، أي أنهم قد استفادوا ولا يزالون يستفيدون من صفة الله "الرحمن" في مجال التقدم في أمور دنيوية، ولكنهم لا يُعدُّون عباد الرحمن لأن الله تعالى لم يخلع عليهم شرف كونهم: ﴿للمتقين إماما﴾، لأنهم لم يتوجهوا للتقدم في التقوى حتى يكونوا أئمة للمتقين. أما الذين يدعون الله تعالى لأولادهم من أجل تقدمهم

في التقوى فإن دعاءهم لا يقتصر على التقدم من حيث الدنيا، وإنما يسألون الله ﷻ تقدم أولادهم في مجال الدين والروحانية أيضا، بل يسعوْن ليتقدموا هم أيضا في التقوى والروحانية وبذلك سينالون إنعامات الله ﷻ.

في هذه الأيام نجد الآباء قلقين جدا في كل مكان في الدنيا من أجل تعليم أولادهم وتقدمهم الدنيوي، ولكن قلما ينتبهون إلى تقدمهم في الروحانيات. ففي المجتمعات الغربية قد جُعل الأولاد – باسم الحرية – متمادين لدرجة لا يعيرون نصائح آبائهم أدنى اهتمام، بل يرفضون أن يسمعوها أصلا. والآن بدأ الناس يشعرون – كما تُبَثُّ البرامج على التلفاز أيضا – أن الحرية الممنوحة للأولاد قد تجاوزت حدودها. فكيف يمكن، والحالة هذه، أن يكون الآباء أئمة لأولادهم؟ بل الحق أن الأولاد قد بدأوا يقفون في وجه الآباء. هناك حالات كثيرة حيث يرفع الأولاد أيديهم على آبائهم ولا يطيقون توجيهًا حتى في أبسط الأمور ولا يكادون يحتملون موعظة مهما كانت حسنة. وقد بدأت تتصاعد الأصوات بأنكم إذا كنتم تريدون الحفاظ على الأجيال القادمة فلا بد من وضع حد لما يتحمله الآباء، ولا بد من التوضيح أيضا متى يمكن أن يعاقبوا أولادهم. أقول هذا لأن هناك دوائر رسمية في البلاد الغربية تسلب الأولاد من آبائهم حين يعاقبونهم لسبب من الأسباب، أو يهدد الأولادُ آباءهم قائلين لو نظرتم لنا نظرة غضبٍ لأبلغنا تلك الدوائر. وهذا الأمر قد جعل الأولاد يتجاوزون جميع الحدود في تماديهم وتمردهم ولم يعودوا ينصاعون لنصيحة ولا يخافون لومة لائم. وهناك عائلات قد آلت حالة أولادهم إلى أسوأ ما تكون.

ومن أهم الأسباب لهذا الظاهرة المأسوية هو عدم الدعاء والتضرع إلى الله تعالى.

لذا فقد أمر الله تعالى المؤمنين أن يدعوه للتوفيق من أجل تربية الأولاد تربية حسنة، وإلى جانب ذلك ينبغي أن تقدموا أسوتكم الطيبة أيضا. يقول المسيح الموعود عليه السلام في هذا الصدد:

"ثم هناك أمر آخر وهو أن الناس يتمنون الأولاد كثيرا ويُرزقون بهم أيضا ولكن لا نراهم قط يسعون لتربيتهم تربية حسنة وتدريبهم على حسن الأخلاق وطاعة الله سبحانه وتعالى، ولا يدْعون لهم أبدا ولا يهتمون بمدارج التربية."

(أي لا يهتمون بمبدأ التربية التدريجية، ولا يرون ما هي أساليب التربية الصحيحة في فترات مختلفة من العمر، ومن أية فترة من العمر يجب مراقبة الأولاد باهتمام أكثر)

يتابع حضرته عليه السلام ويقول:

"إن حالتي هي أني لا أصلّي صلاةً قط لا أدعو فيها لأحبائي وأولادي وزوجتي. إن كثيرا من الآباء يعلّمون أولادهم عادات سيئة. وحين يباشر الأولاد في كسب السيئات في بداية الأمر لا ينصحونهم ولا يحذِّرونهم وتكون النتيجة أنهم يظلون يتجاسرون ويتمادون فيها يوما فيوما.... إن الناس يتمنون الأولاد كثيرا ولكن ليس ليكونوا خداما للدين بل ليكونوا وارثين لهم في الدنيا. وحين يُرزقون بالأولاد لا يهتمون بتربيتهم ولا يسعون لإصلاح معتقداتهم ولا لحالتهم الأخلاقية."

(هناك من الآباء مَن لا يعلِّمون أولادهم أمورا دينية بسيطة أيضا. قد أخبرني أحد الإخوة أن طالبا من غير الأحمديين قال لأحد الطلاب الأحمديين في المدرسة بأنكم تعبدون الشيطان ولا تؤمنون بالله. ولم يعلم هذا الطالب الأحمدي كيف يرد عليه فلزم الصمت. ولا بد أن يكون الطلاب الآخرون قد أخذوا انطباعا من صمته أن الأحمديين فعلا لا يؤمنون بالله. وهذا يعني أن بعض الآباء لا يعلِّمون أولادهم حتى الأمور الدينية الأساسية جدا. وكذلك إذا اهتم الآباء بإصلاح حالة أولادهم الأخلاقية منذ البداية فلا يمكن أن يقوم الأولاد في وجههم أبدا أو يدخلوا في مشادة كلاميه معهم. وقد نبهت من قبل إلى الاهتمام بلباس الأولاد وخاصة البنات. فلو نبهتموهم إلى الاهتمام بلباسهم منذ البداية أي منذ أن يبلغوا من العمر ٤ أو ٥ سنوات لشعروا بمسؤوليتهم عندما يكبرون. ولو أردتم تنبيه البنت مثلا بعد أن تبلغ من العمر ١٣ أو ١٤ عاما وطلبتم منها أن تغير لباسها فجأة ولا تلبس "جينز وبلاؤزر" (Jeans & blowzer) بل ترتدي المعطف الطويل لأبدت ردة فعلها حتما. لذا فقد قال المسيح الموعود عليه السلام إن الناس لا يهتمون بإصلاح الحالة الأخلاقية لأولادهم)

فيتابع عليه السلام ويقول: "اعلموا أنه لا إيمان لمن لا يهتم بصلات القرابة. وإذا كان المرء غير قادر على ذلك فكيف يُتوقع منه حسنات أخرى؟ *(فإذا كان الإنسان لا يهتم بصلات الرحم فلا يُتوقع منه أن يقوم بحسنات أخرى)*

لقد ذكر الله تعالى رغبة الناس في الأولاد قائلا: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان:٧٥) وهذا لا يتأتى إلا إذا

كانوا بعيدين تماما عن حياة الفسق والفجور ويعيشون حياة عباد الرحمن، ويقدِّمون الله تعالى على كل شيء. ثم قال تعالى بعد ذلك بوضوح: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. فإذا كان الأولاد متقين يكون هو (الأب) إمام المتقين. والحقيقة أن في ذلك دعاء لكونه هو أيضا من المتقين." (جريدة "الحَكَم" ج٥ رقم ٣٥ عدد ٢٤ سبتمبر/أيلول ١٩١٠م ص ١٠-١٢)

إذن، فإن كون الإنسان تقيا وعابدا لله تعالى شرط أساسي لتربية الأولاد، لذا يجب أن تسعوا وتدعوا لتكونوا أتقياء كما قال المسيح الموعود عليه السلام. فإذا حاولنا أن نكون من المتقين فلا بد أن نتحلى بتلك الصفات التي ذكرها الله تعالى لعباد الرحمن، وهذا ما يقرِّب الإنسان إلى الله تعالى. يقول المسيح الموعود عليه السلام في موضع آخر: "إن الله تعالى يحمي مَن كانوا جديرين بالتقدير، وهم الذين يكونون على علاقة مخلصة مع الله تعالى، ويطهِّرون بواطنهم ويعاملون الناس بالحسنى والمواساة ويكونون مطيعين صادقين لله."

فهذه هي الميزات التي يجب أن يتحلى بها كل أحمدي صادق. ندعو الله تعالى أن نبقى على صلة صادقة معه سبحانه وتعالى ويكون باطننا طاهرا دائما، وأن نتحلى بالميزات الضرورية لكوننا عباد الرحمن وأن يجعلنا الله تعالى ورثة لجناته الأبدية، آمين.